

أضواء البيان

@ 110 @ .

وَأَنَّ وَالْهِدَايَةَ أَيْضًا لِلْقَلْبِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } . . .
ولذا حرص المؤمنون على هذا الدعاء : { رَبِّ بِنِّدَانَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا } فتضمن المعنيين ، والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّا بَيِّنَاتٍ مِنْ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ } . ذكر موسى ولم يذكر معه البشري بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وذكر عيسى فذكرها معه ، مما يدل بمفهومه أنه لم يبشر به إلا عيسى عليه السلام ، ولكن لفظ عيسى مفهوم لقب ولا عمل عليه عند الأصوليين ، وقد بشرت به صلى الله عليه وسلم جميع الأنبياء ، ومنهم موسى عليه السلام ومما يشير إلى أن موسى مبشراً به قول عيسى عليه السلام في هذه الآية : مصدقاً لما بين يدي ، والذي بين يديه هي التوراة أنزلت على موسى .

وقد جاء صريحاً التعريف به صلى الله عليه وسلم وبالذين معه في التوراة في قوله تعالى :
{ مٌصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَّا بَيِّنَاتٍ مِنْ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنَ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ } . . .
مَثَلًا لَهُمْ فِي التَّوْرَةِ . . .

كما جاء وصفهم في الإنجيل في نفس السياق ، في قوله تعالى : { وَمَثَلًا لَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ } إلى آخر السورة . . .

وجاء النص في حق جميع الأنبياء في قوله تعالى : { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ لَتَتُّوُنَّ مِنْهُنَّ بِهِنَّ وَلَتَنْصُرُنَّهُنَّ قَالَنَّ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا نَأْمُرُ بِمَا نَأْمُرُ بِهِنَّ وَأَنْتَ شَهِيدٌ } . . .

قال ابن كثير : قال ابن عباس ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه العهد لئن بعث وهو حي ليتبعه ، وأخذ عليه أن يأخذ على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليتبعه وينصره . ا ه .

وجاء مصداق ذلك في قصة النجاشي لما سمع من جعفر عنه صلى الله عليه وسلم ، فقال : ()
أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وأن الذي نجد في الإنجيل ، وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم ، وما قاله
أيضاً :